Journal Of the Iraqia University (75-2) January (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502

Journal Of the Iraqia University

available online at

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

# ثيمة العُـنف في شعر ابن جُبير الشاطبي الأندلسي الـدوافع و التجـليات

م . د أحمد مهدي حمد

جامعة واسط / كلية التربية الأساسية

# The Theme of Violence in the Poetry of Ibn Jubayr al-Shatibi al-Andalusi: Motives and Manifestations

AHMED MAHDI HAMAD DR .

Wasit University College of Basic Education

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على ثيمة العنف في شعر ابن جبير الشاطبي الأندلسي ، فقد شكل العنف ظاهرة متجددة في الأدب العربي ، فهو دائم الأرتباط به و بالوجود الأنساني ، و استطاعت هذه الظاهرة المحافظة على أساليبها و دوافعها عبر الأزمنة ، ومن هنا كان حضور ثيمة العنف في نتاج الشاطبي والتي هي قطب الرحى عنده ، فهي دائمة الحضور في أغلب اغراضه الشعرية ، كما وقفنا في هذه الدراسة على العنف وماظاهره و تمثلاته و تجلياته في أغراضه الشعرية المختلفة **الكلمات المفتاحية** : ابن جبير ، الأندلس ، العنف ، الدوافع .

Summary :

This study aims to highlight the theme of violence in the poetry of Ibn Jubayr al-Shatibi al-Andalusi. Violence has been a recurring phenomenon in Arabic literature, as it is always linked to it and to human existence. This phenomenon has been able to maintain its methods and motives across the ages. Hence, the presence of the theme of violence in al-Shatibi's output is the central focus, as it is always present in most of his poetic purposes. In this study, we have examined violence, its manifestations, representations, and expressions in his poetic output

**Keywords**: Ibn Jubayr , Andalusia, violence, motives

## المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على أشرف الخلق و المرسلين ، محمد بن عبد الله و على آله الطيبين الطاهرين .تُعدّ دراسة الثيمات الشعرية واحدةً من المسارات المركزية لفهم البنية العميقة للنص الأدبي، لأنها تكشف عن أبعاد الذات المنتِجة للنص وعلاقاتها بسياقها الاجتماعي والثقافي. ويأتي هذا البحث ليُسلّط الضوء على ثيمة العنف في شعر ابن جبير الشاطبي، وهو شاعر لم ينل حظَّه الكافي من الدرس والتحليل، على الرغم من أن ديوانه يحوي خطابًا شعريًا زاخرًا بالتوترات الوجدانية والانفعالات الفكرية التي تؤسّس لصور متعددة من العنف بمستوياته الدلالية والرمزية.ولأن العنف ظاهرة إنسانية ملازمة للتحولات التاريخية والاجتماعية، فإنه في الشعر يتحول إلى بنية لغوية وصورة فنية تُجسِّد رؤية الشاعر للعالم، وتكشف عن موقعه ضمن شبكة الصراعات الفكرية والسياسية التي كان يشهدها عصره.ويهدف هذا البحث إلى استقصاء مظاهر العنف في ديوان ابن جبير الشاطبي من جهة، وتحليل دوافعه من جهة أخرى، وذلك من خلال تتبّع الأبيات التي تتضمن خطابًا مباشِرًا أو ضمنيًا يحيل إلى القوة، أو المواجهة، أو الإقصاء، أو التهديد ، أو المفردات ذات الطابع العدائي غير المباشر كما يسعى البحث إلى فهم طبيعة هذا العنف : هل هو عنف لغوي جمالي يمليه السياق البلاغي؟ أم عنف أيديولوجي يتأسس على موقف فكري محدد؟ أم هو ردّ فعل على ظروف اجتماعية وسياسية قاسية؟وتتكامل منهجية البحث بين التحليل النصي القائم على تفكيك الصور البلاغية والحقول الدلالية، والمنهج السياقي الذي يربط التجليات الفنية بالظروف المحيطة بالشاعر. ومن خلال هذا التكامل، يسعى البحث إلى تقديم قراءة معمقة لثيمة العنف بوصفها مفتاحًا للاقتراب من عالم ابن جبير الشاطبي، وفهم خطابه الشعري بوصفه وثيقة أدبية تعبّر عن بنية الوعي في زمنه، وتُسهم في إثراء الدراسات النقدية المتعلقة بالشعر العربي الوسيطو تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على نصوص العنف عند ابن جبير و أسبابها و بواعثها ، و إظهار تجليات العنف في هذه النصوص ، و للولوج إلى تلك النصوص سلطنا الضوء عليها في مختلف الأغراض مع عرض الدلالات التي تحمل نبرة العنف

بين تلك النصوص و المفردات ، مع الإفادة من المنهج الوصفي التحليلي في تحليل نصوص التي تحمل ثيمات العنف وبيان الخصائص الفنية فيها .

التمهيد :

حياتهُ :هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُبير الكناني ، الأندلسي ، الشاطبي ، البلنسي . وولد فيها ، وسمع العوم من أبيه في شاطبة ، وأخذ القران عن أبي الحسن بن أبي العيش" كان من علماء الأندلس في الفقه و الحديث ، وكانت له مشاركة في الآداب ، وصفه لسان الدين بن الخطيب في إحاطته بأنه أديباً بارعاً و شاعراً مجدياً " **(الكناني ، ١٩٦٤ ،ص ٥ )**و قال الأبار عنه : " عني بالآداب ، فبلغ فيها الغاية ، وبرع في النظم والنثر ، ودون شعره ، ونال دنيا عريضة ، وتقدم ، ثم زهد . له ثلاث رحلات إلى المشرق . مات بالإسكندرية في شعبان سنة أربع عشرة وستمائة " **( الذهبي ، ١٩٨١ ،ص ٤٦ )**" و كان ابن جبير كثير الرحلات فقد رحل ودخل بغداد ودمشق وسمع بشاطبة، وعني بالآداب، ورحل الى المشرق لأداء فريضة الحج، وسمع بمكة، ثم رحل ثانية الى المشرق وعاد الى المغرب، ثم رحل ثالثة وجاور بمكة والقدس وحدث هنالك واخذ عنه، وتوفي بالاسكندرية في ٢٩ شعبان " **( كحالة ، ١٩٥٧ ،ص ٢٤٦ )** . أما شعره فأفضل من تطرق له هو المقري في كتابه نفح الطيب ، فستعرض لنا المقري الصور الفنية الدقيقة للشاطبي ، مظهراً عن رحالة وشاعر أندلسي فذ جمع في نتاجه الشعري جمال الأسلوب و رقته ،و شعره الذي استعرضه المقري يدل على ملكه راسخه ، ولغة يطغي عليها الطابع السليم ، فهو لا يفرط في الزخارف اللفظية أو الغلو في الترصيع ، كما امتاز شعره بالنزعة الوجدانية فهو دائم التأمل الكثير في أحول الأنسان وما يصيب المرء من كوارث واحداث في على مدى الازمنة ، فينتج لنا أبيات ممزوجة بالحكمة و العبرة و الإنكسارات النفسية و الإنسانية .و الغالب على شعره النزعة الواضحة في استنباط الذات ، فهو يقف أمام الحنين و مخرجاتها موقف المتأمل الذي يرى و يجد في هذه الدنيا مسرح للفناء و انقلاب أحوالها ، كما امتاز شعره بالبراعة في التصوير وتحديداً الطبيعة و الأمكنة فيقدم لنا صور عمادها الدقة في التصوير ، كما قدم المقري نماذج من شعر المديح لديه تظهر فيه قدرته العالية على النظم على غرار القصائد التقليدية الكلاسيكية العربية ، من غير أن يفقد خصوصيته الأندلسية ، فيأتي مدحه معتدلاً بعيداً عن الغو و المغالاة متكئاً على الصدق تجاه الممدوح و النصح و الأرشاد ، وهذا ما وجدناه في أغلب قصائده المدحية الموجهة نحو الأمراء ، فهو دائم النصح لهم ، محذراً إياهم من الابتعاد عن الدين و السنن ، داعياً إلياهم إلى مواصلة الجاهد وحث الناس عليه اما مراثيه التي هي أجود ما وصل إلينا من نتاجه الأدبي ، فيبلغ فيها الشاطبي ذروة صفائه الشعري ، إذ تظهر فيهت إنكساراته النفسية و الإنسانية في إبهى صوره ، وتظهر قدرته على استحصار المفجوع به عبر صور مؤثرة " **( المقري ، ١٩٦٨ ،ص ٣٨٠ ، ٣٨٨ )** .

**العنف :** بالرجوع إلى أغلب المعجمات اللغوية في مادة ( العنف ) وجد أنها مثلثة العين : " بالرفع و الفتح و الكسر وهو ضد الرفق ، وهو الشديد في القول و الفعل ، وحقيقة العنف : أنه الشدة في قول أو رأي أو فعل أو حال وهو ما يولد مايسمى بالعنف العقدي ، و العنف العلمي و العنف الفكري في الرآي و الفهم و التصور ، إذا العنف نتيجة للغلو و التطرف " **( الشبل ، ٢٠٠٨ ،ص ١٥ )** .

**أولاً : دور الرحلات في حياة الشاعر وتجلي نبرة العنف في خطابه الشعري** تكشف هذه النقطة عن دور الرحلات في حياة الشاعر وأثرها في تكوين العنف عنده ، وأن السفر ليس مجرد انتقال مكاني عند ابن جبير، بل تجربة وجودية تعيد تشكيل رؤية العالم ، فالتماس المباشر مع المخاطر و الاحتكاك مع مظاهر القسوة وفقدان الاستقرار تدفع الشاعر إلى صياغة نصوص يتداخل فيها الدوافع بالتجليات ، حيث تتجلى ثيمة العنف بوصفها لغة تعبيرية عن صدمة التجربة لا غاية في ذاتها" و تُعدّ الرحلات أهم عنصر في التكوين المعرفي و الجمالي للشاعر عبر العصور ، فالتجوال المستمر بين المدن شرقاً وغرباً ، سواء كان بدافع طلب العلم أو السعي وراء المنفعة المادية أو المشاركة في الأحداث السياسية أو العسكرية ، هي عناصر تمكن الشاعر من توسيع خبراته و الاختلاط مع الشعوب الاخرى و التعرف على ثقافتهم ، فقد خلق الله الإنسان محباً للحركة و التنقل ، وآمده بالعقل الذي يدعوه لذلك ، و الجسم القوي الرشيق الذي يعينه على الانتقال من موضوع إلى اخر " **( قنديل ، ٢٠٠٢ ، ص ١٧ )**و من ناحية اخرى أسهمت هذه الرحلات في حساسية تجاه التحول الدائم ، و الانفصال عن المكان الأول و التعرض للغربة و مشقات الترحال ، و هذه التجارب ساهمت في تكوين وعي بالذات و العالم وادخلت في شعره قيماً جديدة ، مثل التأمل في المصير الذي ظل يلاحق ابن جبير دائماً وكان سبباً في الدعوة الدائمة إلى الجهاد و الذي كان العنف ركناً أساسياً فيه و إن العلاقة بين الترحال و ثيمة العنف في شعر الشاعر هي علاقة مركبة ، لما يجده هناك من حروب وفتن و انحلال ، يجعل الشاعر شاهداً على صدمات الواقع ، فالاحتكاك بالاضطرابات و الصراعات و الحروب هي سبب رئيسي لبروز ثيمة العنف عنده ، وهذا ما لاحظنا عندما سافر إلى المشرق للوقوف على فتح القدس ، وهذه المشاهد تبقى حاضرة في ذاكرته ، فتنعكس في صور شعرية تصف مظاهر العنف ، فيجعل صورة العنف في شعره أقرب إلى انعكاس واقعي . و كان يدعو

في جوانب اخرى للملوك و الأمراء الذين سلكوا مسلك التواضع و الدفاع عن الدين و منهم الناصر صلاح الدين فيقول له بأبيات : ( **بهجت ،١٩٩٩ ،ص ١١٠- ١١١** )

**أطلت على أفقك الزاهـــر سعود من الفلك الدائر**
**فأبشر فإن رقاب الـــعدا تمدّ إلى سيفك الباتر**
**كسرت صليبهمُ عنـــوة فلله درك من كاسـر**
**وأمضيت جدكَ في غزوهـم فتعساً لجدهم العـاثر**
**وثأرت لدينِ الهُدى في العدا فآثركِ الله من ثائـر**
**وجاهدت مجتهداً صابـــراً فلله درك من صـابر**

ففي هذه القطعة الشعرية دعوة صريحة للجهاد ضد الغزاة وعبر الأدوات المتوفرة في النص و تحديداً في البيت الثاني عندما أستعان بلفظة ( **أبشر** ) وهي فعل أمر وقع موقع الصدارة في البيت للدلالة عن الأمر الجلل الذي قد يصيب الأمة كما وظف رقاب العدا و السيف الباتر للغرض نفسه و الأمر ذاته حسب رأي ابن جبير ، فالبيت دعوة صريحة للعنف و الدعوة للجهاد و حث المسلمين على ذلك لمواجهة المخاطر المستقبلية التي قد تصيب جسد الامة .كما لجأ إلى الألفظ التي من خصائصها أثارة العنف في النص و خارجه وهي ( **رقاب العدا – سيفك الباتر – كسرت – غزوهم – وثأرت – وجاهدت** ) كله ألفاظ تعود على النص بالعنف و الدعوة الصريحة له ، وقد وظفها في النص من الناحية الدينة . و لجأ إلى التكرارات في النص في الألفاظ ( **كسرت – جدك – التأثر – صابر** ) ، كما حول قافية النص إلى أسم فاعل هي لغاية و هي جمع بين الإيقاع القوي و المعنى الفعال ، بحيث تخدم البنية الموسيقية و الدلالة الحركية للقصيدة في وقت واحد .و ابن جبير واحد من أهم رحالة الأندلس ، فقد أشتهر برحلاته أشتهاراً كبيراً و حضيت باهتمام الدراسين قديماً وحديثاً ، فقد عُدت أجمل وأصدق الرحلات في تاريخ التراث الفكري الأندلسي . ويمتلك في رصيده ثلاث رحلات كانت كُلها إلى المشرق ، وقد حج في جميعها ، فالرحلة الأولى غادر فيها غرناطة إلى المشرق سنة (٥٧٨ هـ ) ، وعاد إليها ( ٥٨٢ هـ ) ، مع صديق له ، الغاية منها التعرف وزيارة مدن الشرق الساحرة و قضاء فريضة الحج أو العمرة فيقضون في مدة الرحلة و العمرة أو الحج ، ثم يتوجهون بعد ذلك مع حجاج العراق و خرسان نحو الكوفة و بغداد للتعرف على حاضرة الدينا ( بغداد ) و ثم يتوجهون بعد ذلك إلى دمشق ، ثم يعودون بعد ذلك إلى أوطانهم سعداء بهذه الرحلة فهي رحلة معرفية دينية معاً ، رغم الأهوال و المصاعب التي قد ترافق هذه الرحلة ورغم الأهوال و المصاعب التي رافقت رحلته الأولى بعد ان جال في المدن العربية ( بغداد – دمشق – عكا ) ، فقد جهز نفسه لرحلته الثانية التي بدأها في ( ٥٨٥ هـ ) و عاد إليها في (٥٨٧ هـ ) ، وكان الغرض الأساس من هذه الرحلة يختلف عن رحلته الأولى التي كان غرضها ديني مقترن بشرب الخمر و الكفير عن خطاياه ، فقد كانت الرحلة الثانية هو فرحته باستيلاء صلاح الدين على بيت المقدس سنة (٥٨٣ هـ ) ، فقرر العودة إلى المشرق ليرى بنفسه ثالث مدائن الإسلام المقدسة اظلها الإسلم من جديد ، وكل ما وصل من هذه الرحلة هو تهنئة صلاح الدين بهذا الفتح العظيم ، و يشكو إليه عسف رجاله و أمنائه بالحجاج وسوء معاملتهم إياهم ، ثم أستغل الفرصة للدعوة إلى مواصلة الجهاد و الفتوحات و المحافظة على هذه المدن" ولم ينعم ابن جبير بحاية الراحة و الهدوء طويلا ، فقد توفيت زوجته عاتكة ، فلم يتحمل وطأة النكبة التي حلت به ، فقرر الخروج إلى المشرق و الحج مرة ثالثة سنة (٦٠١ هـ ) ، وهي أطول الرحلات وتقدر بعشرة أعوام " ( **مؤنس ، ١٩٨٦ ،ص ٤٣٠ ، ٤٣٧** )وهذه هي باختصار حياة الشاطبي الذي عاش حياة بسيطة سهلة ، حتى وفاة زوجته حيث بدا غير عادياً ، وهذه الرحلات الثلاث كانت لها أسبابها ، فهو يقوم بالرحلة الأولى لأنه أرغم على شرب الخمر وأراد التكفير بالحج ، و الثانية كان هدفها الاحتفال بالاستيلاء على بيت المقدس لإحساسه العميق بوحدة الوطن الإسلامي وهذا ما قاله في حق صلاح الدين : (**بهجت ،١٩٩٩ ،ص ٦٨** )

**صلاحُ الدين أنت له نظام فما يخشى لعروته انفصـام**
**فاظهر سنة الله احتسابـها فقد ظهرت بها البدعُ العظامُ**

في هذه الأبيات يخاطب الشاعر صلاح الدين و يصفه بأوصاف شتى ، كما بين فيها دعوة الصريحة لأظهار نتائج العنف و الدعوة لها ، فظهور سُنة الله وأرجعها علي يد صلاح الدين حسب تعبير الشاعر في البيتين ، هو جاء نتيجة ظهور البدع و هي من العظام في جسد الأمة الإسلامية ،فالقضاء على هذه البدع يتطلب الدعوة إلى جهاد هؤلاء و القضاء عليهم حتى تعود السنة الصحيحة للإسلام ، وربط ذلك بألفاظ وظفها في النص و هي كلمة ( **ظهر** ) في البيت الثاني و عاد و كررها في الشطر الثاني من نفس البيت ، فإظهار الشيئ الذي يدعو إليه يتطلب القضاء على أهل البدع وهي دعوة صريحة للاستخدام العنف بأطار ديني وفي النص أستعارة مكنية ، عندما جعل صلاح الدين ( **كالنظام** ) يمسك كل

الأمور ويمنع الأنفصام ، كما نجد الطباق بين ( **انفصام و نظام** ) حيث اجتمع معنى الاستقامة الذي يقابله الأنهيار ، وشمل النص ايضاً على تضاد في ( **السُنة و البدع** ) في البيت الثاني ، وهذا النص لا يحمل في معناه الواضح دعوة صريحة على العنف ، لكنه يحتوي خطاباً تحريضياً قائم على الإيحاء و التلميح و يمكن تحديد أهم سمات أسلوب ابن جبير الشاطبي في رحلاته ، فهي تتمثل بالسهولة و اليسر و السلاسة ، و تزخر بالعاطفة العنيفة في المواقف التي تستفز مشاعره في غضب أو أعجاب ، كما يكثر من أستخدم المحسنات البديعية من سجع وجناس و طباق ، و بنسب متفاوته دون المبالغة في استخدامها ، ويكثر الاقتباس و التضمين من القران الكريم و الحديث النبوي الشريف ، وهذا ما سوف نذكره في النقاط التالية من بواعث الحزن عنده .وكان ابن جبير شديد الإعجاب بصلاح الدين فقد كرس رحلته الثانية له و خصص له في نتاجه الأدبي جزءاً ليس بالقليل للحديث عنه ، ومن تلك النماذج إن هناك حاكم للمدينة المنورة كان قد وقع بينه وبين الشاعر خلاف ، فنتج عنه كره شديد له ولحكمه ، وعندما بسط صلاح الدين سلطانه على بقاء المسلمين سلط الشاعر سيفه الأدبي لتأييد الفتح المبارك لصلاح الدين و تخليص البلاد من أمثال هؤلاء الحكام ، فاستغل ذلك ، فيقول : **(بهجت ،١٩٩٩ ،ص ٩٦ )**

**فتحت المقدس من أرضه فعادت إلى وصفها الطاهر**

**وجئت إلى قدسه المرتضى فخلصته من يدِ الكــافر**

صور لنا ابن جبير حال بيت المقدس بعد القضاء على الصليبين ، وتوجه نحو المدينة المنورة و تخلصيها من حكم المرتدين حسب تعبيره ، و الملاحظ في هذا النص إن الشاعر كانت دعوته إلى العنف تأخذ مسارات متعددة منها مستقبلي وهوه الأكثر ومنها ما هوه حالي ، وجزء واقع وانقضى فيعود ليؤكد على عضمه هذه الدعوة و أهميتها ، كما ناغم ابن جبير في نهاية كل شطر من البيت بأسلوب اسم الفاعل وهذا ما نجده في كلمة ( **طاهر – كافر** ) فهو ايقاع نحوي موسيقي معاً لجأ له الشاعر ليعبر عن قدرته الرائعة في توظيف هكذا نظام نحوي موسيقي داخلي في النص ، و جمع بين الأضداد في ( **كافر و طاهر** ) في قافية كل بيت ويصف الأذى الذي ينال الحجاج فيقول : **(بهجت ،١٩٩٩ ،ص ٩٦**

**يعنف حجاج بيتِ الإله ويسطو بهم سطوةً الجــائر**

**ويكشف عما بأيديــهمُ وناهيك عن موقفه الصاغر**

في بعض الأحيان يبرر الشاعر دعوته إلى استخدام العنف أو يدافع عن الذين يلجأون إلى استخدامه ضد من تسببوا بأذى للناس و الحجيج فهو تبرير ديني أجتماعي بأسلوب أدبي يوضح الهدف الخاص للشعر وما يريد الوصول إليه ، و النص كما هو الحال في نصوصه السابقة من الأكثار من الأساليب البلاغية وعلى رأسها التكرار كقوله ( **يسطو – سطوة** ) لما يوفره هذا الأسلوب من الوصول إلى المعنى المنشود ، كما استخدم الأستعارة و إسناد التعنيف و ( **السطو** ) إلى شخص غير موجود و مصرح به و الخلاصة هذه النقطة يمكن القول إن الرحلات لعبت دوراً محورياً في تشكيل وعي ابن جبير الشاطبي ، ومنحه تجربة حياة متنوعة أثرت في نظرته للناس و الدين و السياسة ، وهذا التنوع في موضوع الوعي شكل في شعره نقد لاذع و مشاعر جياشة يستخدم فيها ثيمة العنف ، و في كثير من الاحيان نجد العنف عنده مقصوداً بلاغياً ووجدانياً ، لا صور تشجيعية على العنف واساليبه .

**ثانياً : أشكال العنف عند ابن جبير الشاطبي :**

١ – **العنف السياسي** :إن الإطلاع على نتاج ابن جبير الشاطبي و تحديداً شعر العنف و تمثلاته يجد إنه يسير في إتجاهين كبيرين ، الأول الجهاد ضد خصوم الإسلام وما تضمنه من مهاجمة الملوك و الأمراء المتخاذلين و حتى بعض الناس الغافلين عن الأوضاع السياسية المتقلبة التي تمر بها الأمة الإسلامية و الدعوة الصريحة إلى استخدام العنف عندهم و عبر أشكاله المختلفة ، و الثاني هو إعلان الحرب ضد الحركة الفلسفية و زعمائها و طلابها و مريديها و كأن على رأسهم ابن رشد وتمثل دعوته إلى مجابهة البدع و الفتن التي تصدر عن هؤلاء حسب أعتقاده ومثل هذا النوع جزء كبيراً من نتاج ابن جبير الشاطبي ، فقد أحس بالمسؤولية الكبيرة تجاه الأندلس و الإسلام ، و من هذا الأحساس ولدَّ لديه عبارات العنف و الدعوة إلى محاسبة الاعداء سواء كانوا في الداخل أو الخارج و حتى محاسبة الملوك نفسهم و هذا ما سنجده في قطعة الشعرية في هذا النوع السياسي ، كما رغبة المجتمع لهذا اللون الشعري دافع قوي و مهم عند الشاعر و ابن جبير كان كثير الاستعانة بالشعر ليوصل بعض أرائه و رسائلة السياسية إلى من يهمهم الأمر ، وكان يرد على بعض القائلين بأن الشعراء عبر التاريخ الإسلامي كانوا ملازمين للسلطة مؤيدين لها بكافة قراراتها و سلوك أمرائها ، يزينون لهم الباطل ، بل على العكس كان صوتاً صادحاً بالحق ضد الأمراء المنحرفين عن الدين المغرورين بأمولهم و سلطتهم ، فقد سلك الشعر عنده في هذا النوع اتجاهين الأول يدعوهم إلى مخافة الله و الرجوع إليه بصورة ودية تذكرية بعيدة

عن العنف ، و الثانية كان صوته فيه قوياً صادحاً بالعنف عبر جوانبه المختلفة داعياً إلى التصدي لهم و محاربتهم وله قطعة شعرة يدعو فيها الملوك و الامراء إلى جهاد اعداء الدين بشتى الطرق و الوسائل ومن ذلك قوله : **(بهجت ،١٩٩٩ ،ص ٩٩ )**

**بني الإسلام جدوا في الـجهادِ بسمر الخطِ و البيض الحدادِ**
**وبيعوها فربكم اشتراهـــا نفوساً تربحوها في المعـــاد**
**عدوكمُ بعقركمُ مقـــــيمٌ ليستولي على ملك الـــبلاد**
**وبيت المقدسِ يفرقُ كل يومٍ حذاراً أن يعود إلى الأعــادي**
**فسلوا المشرفية واستقـــلوا بها فوق المسومةِ الجيـــادِ**
**فليس يفوز بالحسنى سوى من تدرع بالجلادة للجـــــلادِ**

دعا الشاعر منذ البيت الأول إلى استخدام العنف ضد اعداد الإسلام عن طريق الجهاد ، وهذا العنف عنده قد يوظفه توظيفا دينياً عن طريق الجهاد فلا يلام على ذلك ، كما لجأ الشاعر في الأبيات التي تلت البيت الأول إلى كثرة أستخدامه لفعل الأمر لاستنهاض الملوك و الامراء و الناس في دعوته إلى الجهاد ، ثم يصور لنا حال بيت المقدس و الأعداء قد أوغلوا فيه وهوه في عقر الدار ، فيعود ويدعوهم إلى سل السيوف المشرفية لمواجهتم لتعود ثيمة العنف من جديد تسيطر على الجو العام للقصيدة .واكثر الشاعر من أستخدادم الأضداد في القطعة أعلاه عندما جمع بين **( السمر و البيض)** في الشطر الأول ، و **( البيع و الشراء )** في البيت الثاني ، وفي القصيدة استعارات كثيرة منها **( تدرع بالجلادة )** أي تجهز بالشجاعة و كن صلباً ، و استعارة مكنية في إسناد فعل ( سلوا ) للسيوف المشرفية ، وكأنها كائن حي يدعوه للقتال هذا من جانب و من جانب اخر كان ابن جبير كثير الدعوة إلى رفض طاعة السلطان ، وتسفيه ولاة الأمر الذين يخرجون عن الجادة ، ولم يتوقف إلى هذا الحد بل تجاوز ذلك ووصل إلى تصوير حالهم بالصور الكاريكاتيرية ليدفع جماهير الناس إلى السخرية منهم و الصد عنهم ، ومن ذلك قوله : **(بهجت ،١٩٩٩ ،ص ١٧ )**

**ولا تتواضع للولاة فإنهم من الكبر في حالٍ تموج بهم سكرا**

ثم يتوجه بخطابة إلى السلطة نفسها محذراً إياها من فعل الزمن ، مذكراً بالمصير الذي آل إليه واحدٌ من أشد المتسلطين على رقاب الناس فيقول : **(بهجت ،١٩٩٩ ،ص ١٧ )**

**أيها المستطيل بالبغي أقصر ربما طأطأ الزمان الرؤوســا**
**وتذكر قول الإله تعـــالى (إن قارون كان من قوم موسى )**

و الملاحظ على النص إن الشاعر لجأ إلى استخدام الأضداد في الدعوة إلى العنف ومنها **( الاستطالة و الإقصار )** و تستمر هذه الأضداد ايضاً في الشطر الثاني من البيت الأول حينما جمع بين **( الرأس العالي و طأطأة الرؤوس )** ، و التي عكست لنا رغبة الشاطبي للتعبير بصدق ورغبة دفينة في نفسه ليرى ولاة الأمر الخارجين على الصراط ، و المستعلين عن الناس و حوائجهم تطأطأ رؤوسهم حتى تكاد أنوفم تمرغ في التراب ، خاتماً ابياته باقتباس ديني قراني ، مذكراً بمن وصفهم بابياته الأولى إن قارون كان من قوم موسى ، حيث إن دلالة هذه القصة المليئة بالعبر حول الغرور بالمال و العلو بالأرض .وحتى قصائد المديح عند ابن جبير لم تكن تقليدية ، فهو لا يسبغ الفضائل جميعها إلى ممدوحه ( الكرم – الشجاعة – الصدق ) ، و كذلك يسمو مديحه على المدح التكسبي الذي شاع عند شعراء المديح ، وعند الإطلاع على نماذج قصيدة المديح عنده نجد إنه يقرن قصيدته بسلوك الممدوح النابع عن موقف متصل بواقع المسلمين ، فهو يوجه مديحه للشخصيات السياسية و الدينية التي أعجب بها ، ومن نماذج هذا المدح قوله : **(بهجت ،١٩٩٩ ،ص ١٢٢ – ١٢٣ )**

**بلغت أمير المؤمنين مدى المنى لأنك قد بلغتنا ما نؤمـــــلُ**
**قصدت إلى الإسلام تعلي منـارة ومقصدك الأسنى لدى الله يقبلُ**
**تداركت دين الله في أخذ فرقــهٍ بمنطقهم كان البلاءُ موكــل**
**وقد كان للسيف أستباقٌ إلــيهم ولكن مقام الخزي للنفس أقتل**

هذه القصيدة قالها في حضرة المنصور الموحدي ، يبدأها بالمدح و الثناء عليه ، و يصفه بوصف أمير المؤمنين للدالة على المكانة العالية التي و صل لها من خلال بطشه بجماعة من الفلاسفة حينما أركعهم بسيفه بعد أن كانوا أهل بلاء منتشر حسب أعتقاد ابن جبير هذه هو الأطار العام للقصيدة ، و اذا أوغلنا النظر في الأساليب البلاغية و التركيبية المتبعة في هذه القطعة نجد إن الشاعر قد أبدع في نظمها من خلال التكرارات و

الاشتقاقات ( **بلغت و بلغتنا** ) ، كما لجأ إلى البدء بالفعل الماضي في بداية كل بيت للدالة على الحدث العظيم الذي قد وقع في الماضي ، و ضمنه أسلوب صوتياً جميلاً عن طريق إنهاء الكلمة بالحرف ( **التاء** ) ليضف للبيت شيء من الايقاء الموسيقي الجميل عند الأمير و المتلقي . و دلالة العنف في هذه الابيات واضحة عبر قرائنها الدالة عليه ومنه كلمة ( **تداركت** ) فتكارك الشيء هو أمر حاصل وواقع فيما مضى وهو شيء من المديح ، بعد أن وقع الأمر فيهم لذا ذكر كلمة تدارك ، وكذلك كلمة (**أخذ**) فهاتان الكلمتان لفعل حصل في الماضي ، وهذا الفعل لم يحصل لولا وسائل العنف المتبعة في التدارك ، فهوأسلوب تبريري للشاعر و الأمير في استخدامه أشكال العنف ضد هذه الفرقة . إما البيت الاخير فهو تتويج لعدوة العنف لديه وهوه اللجوء إلى السيف في أخذ رقاب هذه الفئة التي عاثت فساداً في الأرض ، فدلالة العنف في الشطر الأول هي دلالة ملموسة عبر الأداة وهي السيف ، بينما عجر البيت هي دلالة نفسية شعور الخزي و العار عند الشاعر هو قاتل ثانٍ بعد السيف و يستمر على طول الديوان بذم الفلاسفة ومن ذلك قوله : (**بهجت ،١٩٩٩ ،ص ١٠٠** )

**قد ثبت الغي في العبادِ طائفةٌ الكونِ و الفسادِ**
**يلعنها الله حيث كانـت فإنها آفةُ العبـــادِ**

ويلاحظ التحول من العنف و وسائلة إلى اللعن و أسبابه في الدوافع و التجليات عنده ، فهو شاعر مجد بارع ، يستخدم كافة الأساليب لطرح أفكاره ، و مهاجمة اعدائه بالطرق المختلفة و الممكنة عنده وقال يحرض صلاح الدين الأيوبي على النظر فيما ظهر من البدع بالمدينة المنورة ، فيقول : (**بهجت ،١٩٩٩ ،ص ١٢٨** )

**لعمرك إنهم داءُ عضـــالُ وما بسوى الحُسام له انحسامُ**
**ومن لم يرضَ حكم الله شرعاً فما دمه لسافكهِ حـــرامُ**
**إذا انحط الرعية في هواهـا ولم تُردع فراعيـــها يُلام**

خاطب الشاعر في هذه الأبيات رأس الهرم السلطوي في ذلك الوقت ودعاه إلى أستخدام العنف و الإفراط فيه وعبر الأداة المحببة عند ابن جبير إلا وهي **السيف** ، وتستمر الدعوة إلى العنف حتى في البيت الثاني عندما يحل دم هؤلاء و يدعو إلى سفكه ، ثم يوجه خطاب العنف إلى صلاح الدين و هو خطاب فيه نوع من النصح و الإرشاد و يبين له إنه إذا لم تردع هؤلاء فإن الملام هو أنت .كما وظف الشاعر جملة من الأساليب البلاغية في هذا النص وكان في مقدمتها الجناس في عجر البيت الأول في كلمة ( **الحسام** ) ، و أسلوب التكرار في البيت الثالث عندما كرر كلمة ( **الرعية** ) في صدر البيت و عجزه للدلالة على الأمر الهام و الجلل في نظر الشاعر .

٢ – **العنف الاجتماعي** :" العنف هو عنصر تكويني في الكيان الاجتماعي ، وفي تكوين الافراد أنفسهم الذين يتكون منهم هذا الكيان المتكامل ، وإذا ما استطاع النظام الاجتماعي السيطرة على بعض أنواع العنف أو توجيهها نحو مسارات نافعة أو تخفيف حدتها " (**الخاقاني ، ٢٠١٩ ،ص ١٨** )مثل هذا النوع الاتجاه الثاني الذي طرحناه في النوع الأول من أشكال العنف عنده و أسبابه ، و كان هذا النوع مخصص تماماً لفئة الفلاسفة الذين يبثون سمومهم في المجتمع حسب أعتقاد ابن جبير الشاطبي ، فهو أستهداف مباشر منه ضد الفلاسفة و رأسهم الأبرز في الأندلس ( ابن رشد ) فهو حيناً يصب هجاءه و عنفه ضدهم بصورة عامة ، و ابن رشد بصورة خاصة ، معتبراً إياهم أصل الفساد و آفة العباد التي تنخر المجتمع الأندلسي ، و يستمر هذا الهجوم و الدعوة إلى العنف إلى الدهرية منكروا النبوات ورافضي المعاد ، و يأخذ هذا الهجوم أبعاد أخرى فهو لا يتوقف عند الهجاء بل يستمر و يصل إلى الملوك ، حيث يدعوهم إلى قتال هؤلاء و استئصال أفكارهم من المجتمع ، فهم في نظره فرع بارز من أنحراف المجتمع ، داعياً ولاة الأمر إلى أستئصال هذا الورم الخبيث من الجسد الأندلسي ، وحماية العقيدة للأمة مما يمكن أن تقود إليه من تمزق و تحريف ، وهذا ما وجدنا عندما خاطب المنصور الموحدي فيقول : (**بهجت ،١٩٩٩ ،ص ٢١** )

**خليفة الله دم للدين تحرسه من العدا وتقيه شرَ كل فتنة**
**فلله يجعل عدلاً من خلائقه مطهراً دينه من رأس كل منة**

يخاطب ابن جبير المنصور بخطاب الخليفة للدلالة على عظمة الأمر الذي يريد البوح به في محضره ، فهو حارس الدين من الاعداء الذي يحيمه من شرهم و الفتن المترتبة على وجودهم ، والخطاب هنا موجه إلى اعداء الخارج من الصليبين وهوه ما عبر عنه بكلمة ( **اعداء** ) ، ثم يتوجه ببوصلة العنف نحو الفلاسفة و هو ما عبر عنه ايضاً ب(**الفتنة** ) ، فالمخاطر التي يجب إن يتنبه لها الأمير هي خارجية متمثلة بالصليبين و داخلية متوجة بالفلاسفة ، وهذا الطرح تغير في البيت الثاني من القصيدة بعد إن حدد للخليفة طبيعة الأعداء ، وصل الدور إلى طلب العدل فيهم عبر تطهير هذه البقعة منهم عبر أدوات العنف المتاحة و الممكنة عند المنصور و الأساليب البلاغية في هذه الأبيات تعتمد على استعارات كثيرة

تصور الدين ككيان حي قابل للحراسة و التطهير وتجعل من الخليفة دعامة و درع ، كما تستخدم الكناية لتعظيم المكانة وع أبراز ظاهرة التشخيص بمنح ( **الفتنة و الدين** ) أفعالاً بشرية وحتى عندما يخاطب أصدقائه فإن لغة العنف عنده ليس لها حدود و لا خطوط ، ومن ذلك قوله يخاطب بها بعض أصحابه فيقول : **(بهجت ،١٩٩٩ ،ص ٢٥ )**

**يا مهدي الموز تبقى وميمه لك فاء**
**وزايه عن قريـــبٍ لمن يناويك تاء**

يبدأ الشاطبي النص بالنداء إلى صديقه ( **مهدي** ) و يطمئنه على حالة و حال ثباته معه في هذه الدنيا ، ويشير الشاعر في الشطر الثاني من البيت الأول إلى حرف الميم من كلمة موز و يصرح إنها تصبح فاء للنخاطب ، وهذا أسلوب تحويلي لجأ له الشاعر ليرمز إلى التحول و الانتقال من حال إلى حال ، و لا نجد في البيتين دعوة صريحة إلى العنف أو الاعتداء بدلالة لا تضمن النص كلمات صريحة كـ ( **أثتل – أضرب** ) وما إلى غير ذلك من وسائل العنف ، ولكن هناك تلميح في النص و حضور لمعاني الخصومة و العداء عبر الكلمة ( **يناويك** ) وهوه لتمني زوال أذى الخصوم ، هوه خطاب معنوي و رغبة صريحة بتمني زوال الخصوم وأذاهم و انتصار المخاطب عليهم ، وهو أسلوب مألوف في الأدب العربي التقليدي .كما حمل الشاطبي راية الهجوم على الفلاسفة وكان على رأسهم ابن رشد فوصفه باوصاف شتى ، و دعا إلى حسابه هوه ومن معه حتى لا تنتشر افكاره بين الناس فيقول : **(بهجت ،١٩٩٩ ،ص ٨٣ )**

**لم تلزم الرشد يا ابن رشد لما علا في الزمان جدك**
**وكنت في الدين ذا ريـــاء ما هكذا كان فيه جـدك**

القطعة هجائية تقريعية لا يحضّ على العنف بشكل مباشر أو على القتل أو حتى الأذى ، لكنه ضمنه العنف اللظفي و الرمزي لإسقاطه ، عن طريق انتزاع الصفات الدينية منه و التهكم باسمه ، و تقزيمة و تحجيم سمعته ، فهو خطاب قائم على التوبيخ لان ابن رشد حسب رأي الشاعر لم يلتزم بطريق الرشد مثل جده ، كما أتهمه بالرياء الديني .و الأساليب البلاغية كثيرة في النص منها الجناس التام في الشطر الأول من البيت الأول ، وفيه طباق معنوي بين ( **الاستقامة** ) و ( **الانحراف** ) حيث يفهم من سياق النص ، و عجز البيت الأول فيه كناية عن الفضل و المكانة العلمية الرفيعة للجد ، كما يشمل النص على أسلوب التكرار في القافية و كلمة القافية ( **جدك** ) و في ( **الرشد** ) في البيت الأول .ومن قوله في ذم طائغة من الدهريين حيث أخذ يهجو فيهم و يقول فيهم الأقاويل لما تركوه في نفسه من أذى ، فيقول : **(بهجت ،١٩٩٩ ،ص ١١٦ )**

**ضلت بأفعالها الشنيعة طائفتةٌ عن هدى الشريعة**
**ليست ترى فاعلاً حكيماً يفعل شيئاً سوى الطبيـعة**

استخدم ابن جبير في النص أسلوب الذم المباشر عبر أدوات تحمل تقويماً أخلاقياً سلبياً كقوله ( **أفعالها الشنيعة** ) هوه قول ذو دلالة إنفعالية بارزة يقف الشاعر فيها موقف الرافض لهذه الممارسات ، كما يوظف مقابلة ضمنية بين الهدى و الشريعة من جانب و من جانب اخر الطبيعة ، في دلالة على أنرحاف الفئة المذكورة ، كما شملت القطعة على أسلوب الحصر في البيت الثاني ، مما يعمق فكرة الانحراف العقائدي ويبرزه بوصفه إنكاراً للحكمة الإلهية ، كما شمل النص على أسلوب بلاغي أخر وهو الجناس في كلمة ( **الشنيعة** و **الشريعة** ) في البيت الأول . و هذه الابيات تعبر عن إدانة فكرية وذم عقائدي ، لكنه لا يحرض مباشرة على العنف ، لكنها تحمل في طياتها حدة خطابية شائعة في النقد الديني أو العقائدي .ولما رأى تغلغل الأفكار الفلسفية في المجمع و أقبال المجتمع عليه ، أخذت نبرة الدعوة إلى تتسع و تشميل الجميع ومن ذلك قوله : **(بهجت ،١٩٩٩ ،ص ١٣٣ )**

**قل للزناديق عنـــي قولا هو السيفُ أمضيهِ**
**أرسلتُ شعري فيكم يغزوكم بقوافـــــيه**
**وكم غليلُ فـــؤادٍ بصحةِ القولِ يشفيـهِ**

في هذه الأبيات يتجاوز الشاعر الحدة التي كان قد رسمها لنفسه في الدعوة إلى العنف ضد الفلاسفة ، ويصل به الأمر إلى الهجوم المباشر عليهم ، فهو لم يكن بحاجة إلى الملوك و الأمراء ويدعوهم إلى مهاجمتهم بل تولى زمام الأمور بنفسة هذه المرة ، يأمر ابن جبير بمن يحمل رسالته ويوصلها إليهم بأن يقول لأعدائه قولاً شديداً حاداً ناصعاً كالسيف ، ثم يعود ابن جبير في البيت الثاني ويرى في الشعر قوة هجومية يغزو فيها خصونه ويحكم عليهم من خلال عنصرين هما القافية و المعنى ، ثم ينتقل بعد ذلك إلى البيت الثالث الذي كلله بالحرقة و الغيظ منهم وما بثوه في المجمع من أفكار مسمومة و الابيات المذكورة فيها كم هائل من الأساليب البلاغية كان في مقدمتها الاستعارة في ( **قولا هو السيفُ أمضيه**

) هي أستعارة تصور لنا الشعر وكأنه جيش ، و **(يغزوكم بقوافيه )** هي أيضاً استعارة حربية إذ صور القوافي كأنهما مقاتلين يغزون العدو ، و كلمة **( الزناديق )** هي كناية عن خصوم ابن جبير من الفلاسفة ، وايضاً فيه أسلوب انشائي وهو في قوله **(قل للزناديق عني)** هو أسلوب أمر غايته التهديد و التحدي .

٣ – **العنف النفسي** :كان الشاطبي فقيهاً كثير الارتباط بمجتمعه ، وهذا ولد عنده النقد الاجتماعي و الشكوى من الزمان لما وجده في مجتمعه من بعض الاسقاطات الأخلاقية ، فكان ينصح في بعضها و يدعو إلى إصلاحها و في بعض آخريدعو للعنف عبر والوسائل المتاحة ، ومن ذلك قوله : **(بهجت ،١٩٩٩ ،ص ٧١ )**

**قد أحدث الناس أموراً فلا تعمل بها إني امرؤ ناصحٌ**
**فما جماع الخير إلا الذي كان عليه السلف الصالح**

وكما هو الحال لجأ ابن جبير إلى استخدام القافية على وزن فاعل وهو أمر ليس أعتباطي بل يرتبط بجملة من الاعتبارات الأسلوبية و الإيقاعية و الدلالية ، فهو أمتداد صوتي ناتج عن الألف الذي يمنح القافية مداً زمنياً ينسجم مع الإيقاع الخارجي و يكسبها نعومة و تدوير موسيقي جميل للقعطة الشعرية ، كما لها قدرة على انتاج رنة مفتوحة أقل جفافاً من القوافي المغلقة الاخرى كالسكون و الشدة .هو عنف أرتبط عند ابن جبير بالتهديد و الاستقرار ، فهو عامل ثالث من عوامل بروز العنف في شعره ، وقد تخرج رحلة الشاعر من منطقة الأمان إلى فضاءات غير مؤلوفة ، مما يعزز شعوراً داخلياً بالخطر و القلق ، هذا القلق الذي قد يتحول في شعره إلى لغة حادة أو صور عنيفة تعبر عن الصراع النفسي . و غالباً ما يربط الشاعر بين قسوة الطريق مع قسوة المصير ، بحيث تصبح الرحلة نفسها مجازاً للعنف الوجودي و صراع نفسي بين الشاعر و بين مخرجات الرحلة و الطريق ، وهذا ما وجدناه في رحلته الأولى عندما ذهب إلى عكا و حيفا و عبر إلى بعض جزر قبرص ، وما وجده هناك من حجيج من المسيح قادمين من أوربا مقصدهم كان بيت المقدس ، فأحس هنا بخطورة هؤلاء وما يقف خلفهم من ملوك و امراء يلهثون وراء السيطة على هذه البقعة المقدسة عند كل الديانات و المخاطر المستقبيلة للوجود الإسلامي فيها . ومن ذلك بكاءه الذي أرغم نفسه عليه ، فهو يهرع باكياً لكي يرتمي عند قبر النبي محمد (ص) ، هذا البكاء من الشوق وقساوة الطريق و اشياء اخرى ، فيقول : **(بهجت ،١٩٩٩ ،ص ١٦ )**

**دعاني إليك هوى كامـــــنٌ أثارَ الشوقُ ما قد أثـــــارا**
**فناديت لبيك داعي الهـــــدى وما كنتُ عنك أطبقُ اصطبارا**
**أخوض الدجى وأروض السرى و لا أطعم النوم إلا غـــرارا**
**ولو كنت لا استطيع السبيـــل لطرت ولو لم أصادف مطـــارا**

يصور لنا ابن جبير حاله في وقت ترحاله نحو مدينة الرسول محمد (ص) هذه الرحالة التي كانت شاقة و صعبة في كل جوابنها بدلالة لفظة **( الدجا )** ، وهذه الرحلة التي ولدت له شيء من الأبعاد النفسية التي أثرت على نفسه فلجأ للسفر للترويح عما أثير في نفسه ، فهو يريد الوصول بأي طريقة حتى لو كان ذلك على ظهر طائر ، وهذا ما عبر عنه في الابيات الاخيرة من قصيدة ، كما لجأ ابن جبير إلى أستخدام بعض الأساليب البلاغية في التعبير عن شوقه ، ومنها **( أثار و أثارا)** فالتكرار عندة أسلوب مميز ركن إليه في أغلب قصائدة .اعتمد الشاطبي في بنائه الشعري على لغة سهلة و بسيطة ، و ألفاظه اعتمدت على التكشف و الوضوح بعيداً عن الغرابة و التعقيد ، و هو طبع رسمه شعراء الأندلس على لوحة البناء الفني للقصائد ، ونجد أيضاً في تراكيب ابن جبير نسيج من التعابير و التراكيب و المقارنات و الأخيلة و الصور التي تدل على قدرة الشاعر الرائعة في توظيفها داخل النص الشعري .وهذه القدرة في البناء و النظم ، أستغلها في دعواته الكثيرة للعنف سواء كان سياسي أو أجتماعي ، أما النفسي فهو عنف كان سببة كثرة الترحال بين المدن الأندلسية و البلدان المشرقية ، وما وجده هناك من ظواهر سلبية أبتلى بها المجتمع ، فنشأت عنده نظرة سوداوية تجاة بعض المجتمعات و الأمراء الذين كان في نظره هم سبب أنتشار هذه الظواهر ، و هناك سبب متفرع من الجانب النفسي الداعي إلى إظهار العنف في قطعة الشعرية إلا وهوه الغربة ، فهو كان كثير التغرب في البلدات و المدن و كانت نصوصه في هذا الغرض كثيرة ومنها قوله : **(بهجت ،١٩٩٩ ،ص ٢٤ )**

**غريب تذكر أوطانـــهُ فهيج بالذكر أشجانهُ**
**يحلُ عرى صبره بالأسى ويعقد بالنجم أجفانهُ**

يثير ابن جبير في هذه الأبيات أثر ذكريات الوطن على النفس ، وكيف يثير حنين المشاعر و يحطم الصبر ويؤرق صاحبه ليلاً ونهاراً ، وهذا الذكريات التي كانت ترافقه عند ترحاله و غربته كانت في بعض الاحيان النار و التي كانت في بعض الاحيان توقد العنف عنده . وفي النص

أساليب بلاغية كثيرة منها الكناية في البيت ( **يحلُ عرى صبره بالأسى** ) فهي كناية عن ضعف النس أمام الحنين ، و فيها استعارة في قوله **(ويعقد بالنجم أجفانه** ) فهي استعارة و تصوير العين ( اجفان الغريب ) وكأنها تعقد مع النجوم ليلة سهر ، وفي بعض الاحيان لا يلجأ الشاعر إلى الدعوة إلى العنف أو الحدث على أستخدامه ، بل يتكر ذلك إلى الدهر فهو كفيل بهؤلاء ، ومن ذلك قوله : **(بهجت ،١٩٩٩ ،ص ٧٢ )**

**دعهم مع الدهر وأحداثه حتى ترى ما يصنع الدهر**

يريد الشاعر في هذه الابيان أن يوصل فكرة مفادها من لم يصلحه حاله بحاله أو يصلحه من هو أعلى منه مقدرة ، نتركه للدهر حتى يصنع به كما صنع مع غيره ، وهي فكرة مشابه لما موجود في القران الكريم في قوله تعالى : " **وتلك الأيام نداولها بين الناس** " ( ال عمران ، ١٤٠ ) ، و يجد ابن جبير نفسه يصطدم مع الزمان بعنف و قسوة ، فيبث هذا الاصطدام عبر أبيات فيها الكثير من التأملات النفسية فيقول : **(بهجت ،١٩٩٩ ،ص ١٠٠ )**

**صبرت على غدر الزمانِ وحقدهِ وشابَ لي السم الزعافَ بشهده**

**بنفسك صادم كل أمر تُريـــده فليس مضاء السيف الا بـــحدهِ**

يقيم الشاعر في هذه القطعة علاقة سببية بين الأرادة للفرد وكيفية تحقيقها و بين الاعتماد الكلي على الذات ، لذا يثبت على أن الإنسان هو العامل المهم في فعل ما يريد ويحققه بنفسه لا بالاعتماد على غيرة ، وإن الفعل ( صادم ) يشير بالفعل القوي المباشر الذي يشتمل على مبادرة و شجاعة ، مما يعزز دلالة القدرة الذاتية و في عجر البيت الثاني يقدم ابن جبير صورة تمثيلية ( استعارة ) فالسيف لا يكون ماضياً وفعالاً إلا بحده ، فيقدم الشاطبي تصوراً أخلاقياً يربط بين النجاح و الاعتماد على الذات مستخدماً تشبيهاً بلاغياً يعمق المعنى ويضفي عليه قوة تصويرية وفلسفية ، و حتى الحكمة عندة و الشكوى تضم أفكار و ألفاظ تدل على العنف أو هي أحد أدوات العنف في عصره إلا وهي السيف و الحدة و التصادم

## الخاتمة :

١ – من خلال دراسة حياة الشاطبي أن تجربته الشعرية كانت مشبعة بروح إصلاحية صارمة ، جعلت من العنف خطاباً احتجاجياً يعكس اضطراب زمانه .

٢ – كشفت رحلاته الثلاث إلى المشرق عن أثر مباشر في تشكيل وعيه السياسي و الديني ، إذ مثلت كل رحله من رحلاته مرحلة جديدة من تصاعد وتيرة العنف عنده و الغضب الذي شاع في شعره .

٣– شكل العنف في شعر ابن جبير الشاطبي أداة نقدية وتوجيهيه ، مظهراً لوجدان جريح يسعى عبر كلماته إلى أستعادة التوازن الروحي و السياسي للأمة .

٤ – تضافرت العوامل النفسية لتعمق حزنه ، إذ عايش لحظة تاريخية يشعر فيها بانهيار المنظومة الإسلامية وتخلي الناس عن مسؤولياتهم ، مما جعله يرى في العنف الشعري صرخة أخيرة لإيقاظ الوعي .

٥– لعب العامل الاجتماعي دور محوري في تبلور مفهم العنف عنده ، من خلال مواجهته للفلاسفة و الدهريين ، الذين رأى في انتشار أفكارهم تهديداً لقيم المجتمع وثوابته ، لهذا رأى ضرورة المواجهة الحتمية معهم .

٦ – وتبين من تحليل أسباب الحزن عنده أن البُعد السياسي كان عاملاً حاسماً ، تجلى في نقده لتخاذل الحكام وتراجع دور الجهاد في حماية الأرض و العقيدة من جهة ، و تشجيع بعضهم لضرورة البطش بالاعداء واستخدام كافلة السبل لموجهتهم من جهة اخرى .

٧ – سار العنف في نتاج ابن جبير في مسارين ، الأول عنف صريح قائمة على الألفاظ واضحة في النص و لا يحتاج فيها إلى دلالات ، و الثاني جاء يحمل مضمون دلالي معنوي نفسي للعنف تبلور في شعره على شكل تلميحات ، وفي نوع ثالث يجمع بين النوعين معاً في قطعة شعرية واحدة .

٨ – ظاهرة العنف عنده لم تكن متجذرة ، بل كانت وليدة أحداث سياسية و اجتماعية و نفسية اجتمعت في عصر الشاعر ، كما كان للرحلات الأثر النفسي الأكبر في بروز هذه الظاهرة ، و لعب الفكر السلفي البذرة الأولى التي انغرست في قلب ابن جبير الشاطبي .

## المصادر :

١ القران الكريم .

٢ – الشبل ، علي بن عبد العزيز . (٢٠٠٨ ) . الجذور التاريخية لحقيقة الغلو و التطرف و الإرهاب والعنف ، بدون نشر ، الرياض.

٣ – الخاقاني ، حسن . (٢٠١٩) . العنف الثقافي خطاب خصوم الحداثة ، الناشر جامعة الكوفة ، الطبعة الاولى ، بيرون ، لبنان .

٤ – المقري ، أحمد بن محمد التلمساني . (١٩٦٨ ) . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : إحسان عباس ، الجزء ٢ ، دار صادر بيروت .

٥ – كحالة ، عمر رضا .(١٩٥٧ ) . معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الجزء ٨.

٦ – الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان .(١٩٨١ ). سير أعلام النبلاء ، تحقيق ، شعيب الأناؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الجزء ٢٢ .

٧ – الكناني ، محمد بن احمد .( ١٩٦٤ ) . رحلة ابن جبير ، تحقيق : حسين نصار ، دار الكتاب العربي ، القاهرة .

٨ – قنديل ، فؤاد .( ٢٠٠٢ ). أدب الرحلة في التراث العربي ، الطبعة الثانية ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة.

٩ – بهجت ، منجد مصطفى . (١٤١٩هـ ). ديوان الرحالة ابن جبير الأندلسي ، دار الرفاعي للنشر و الطباعة و التوزيع ، الرياض.

١٠ – مؤنس ، حسين .( ١٩٨٦) . م تاريخ الجغرافية و الجغرافيين في الأندلس ، الطبعة الثانية ، مدريد .

**Sources :**

.The Holy Quran 1-

2- Al-Shibl, Ali bin Abdul Aziz, The Historical Roots of Extremism, Fanaticism, Terrorism, and Violence, no publication, Riyadh, 2008.

3- Al-Khaqani, Hassan, Cultural Violence: The Discourse of the Opponents of Modernity, University of Kufa Publisher, First Edition, Beirut, Lebanon, 2019.

4- Al-Maqqari, Ahmad bin Muhammad al-Tilimsani, Nafh al-Tayyib min Ghusn al-Andalus al-Ratib, edited by Ihsan Abbas, Volume 2, Dar Sader, Beirut, 1968.

5- Kahala, Omar Rida, Mu'jam al-Mu'allifin (Dictionary of Authors), Al-Risalah Foundation, Beirut, Lebanon, Volume 8, 1957.

6- Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin Uthman, Siyar A'lam al-Nubala' (Biographies of Noble Figures), edited by Shu'ayb al-Anawut et al., Al-Risalah Foundation, Beirut, Volume 22, 1981.

7- Al-Kinani, Muhammad ibn Ahmad, *The Travels of Ibn Jubayr*, edited by Hussein Nassar, Dar al-Kitab al-Arabi, Cairo, 1964.

8- Qandil, Fuad, *Travel Literature in the Arab Heritage*, 2nd edition, Dar al-Arabiyya Library for Books, Cairo, 2002.

9- Bahjat, Munjid Mustafa, *The Collected Poems of the Andalusian Traveler Ibn Jubayr*, Dar al-Rifai for Publishing, Printing, and Distribution, Riyadh, 1419 AH.

10 - Mu'nis, Hussein, *A History of Geography and Geographers in Andalusia*, 2nd edition, Madrid, 1986 CE.